نظم البنى السطحية للغة العربية فى وسط الجزيرة العربية

د. خالد بن عبد العزيز الدامغ *

ملخص

كي تتحقق مقاصد النـُّظُم اللغوية بصورة مطـّـردة، لابد أن تنهج آليـّـة عمل هذه النظم نسقاً متعارفاً عليه في تركيب البـِنـَى السطحية، أو في "تحويلها" حسب اتجاه مذهب النحو العالمي (Universal Grammar)، خاصة عند غياب مؤشر العلاقات الذي كانت تؤدّيـه دلالات اللواحق الإعرابية، كما هو واقع الاستعمالات العامة للغة العربية في شتّى أرجاء العالم العربي اليوم. هـذا الإطار اللغوي قاد هذه الدراسة لتتناول بالتحليل آليّـة نـُظـُم التراكيب لسياقات الاختبارات الشفوية في اللغة العربية المستخدمة في وسط الجزيرة العربية "نجد". لتحقيق أهدافها، وظـّفت الدراسة الملاحظة المباشرة أداةً لها، واستخدمت منهجية التحليل الإسنادى (Thematic Analysis)، لفرز البيانات ومناقشتها؛ فكشفت النتائـج عن ستـّة قوالب رئيسة للتراكيب في مجتمع البحث؛ وهي قوالب تمثـّل الحـالات الثلاث للتبـادل المحتمل فـي بنيـة المسنـد والمسنـد إليـه (Subject-predicate structure).

* جامعة الملك سعود- الرياض

Surface Structure of the Arabic Language in the Arabian Peninsula

Abstract

Language systems achieve their aims in a consistent way when the process of language follows customary parameters of word order, i.e., in the terms of the Universal Grammar theory, grammatical surface structure or 'transformation'. Word order system becomes more vital when declension marks are omitted from the language system, causing the signs of inter-relationship between morphemes to disappear, as is the current trend of daily usage in Arabic speaking territories. This framework directed the current research to analyse the Arabic word order as examined in verbal examination in Najd peninsula. The study utilised 'direct observation' as the tool of data collection, and followed the thematic analysis approach to achieve its objectives. The data uncovers six syntactic parameters in the study population, which represent the three potential alternations in the structure subject-predicate.

المقدمة

بغض النظر عن قضية هل" للغة قوّة دلاليّـــة في ذاتها" (أبو زيد، 2001: ص100)، أو أن الدلالات التي تتضمنها اللغة عبارة عن مفاهيـــم ومحسوسات موجودة في العالم الخارجي، ودور اللغة هو الربط بينها، كما هو رأي سوسّير Saussure وبيرس Pierce (انظر مثلا: الأسود، 2006م)؛ فإن إيصال المعاني يظل في كل الأحوال الهدف من الاستعمال اللغوي. وكى يتحقق انتقال الأفكار والمعاني الذهنية بصورة واضحة بين عقلين أو أكثر، فلابد أن يكون هناك نظام لترتيب عناصر الجمل (Patterns of Word-Order)؛ إذ بدون هذا النسق التنظيمي قد تتداخل المعاني خاصة في الأنظمة اللغوية المبنيـــّـــة. فبينما تحمل علامات الإعراب في الأنظمة اللغوية المعربة أبعاداً دلاليـــّة ضمنيّة في معاني الجمل كما في قوله تعالى: (وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات)، فإن تخلـــّـــى النظام اللغوي عن اللواحق الإعرابية سيخفي معها الدلالات التي تحملها، فلا يدري السامع هل هذا العنصر من التركيب هو الفاعل أم من وقع عليه الفعل. وقد أشار ابن خلدون إلى فقدان علامات الإعراب لدى العرب في أزمان متقدمة. يقول في الفصل السابع والأربعين:

> إن لغة العرب لهذا العهد...على سنن اللسان المضرى، ولم يُفقد منها إلا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول؛ فاعتاضوا منها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد (ابن خلدون: ص 633).

وعندما تـــُفقـــد العلامات الإعرابية من أى نظام لغوي، فإن المؤشر الأساسي للعلاقات النحوية بين عناصر الجمل سينتقل بالدرجة الأولى إلى الطريقة التي تنظم بها تلك العناصر. لذا فموقع أي مفردة في التركيب، أو ما يسميه بعض اللغويين "الرّتبة"، سيكون المرتكز في تحديد علاقتها بالسياق من حيث حمل موقعها في التركيب للمعاني التي كانت تؤديها اللواحق الإعرابية على آخرها. فالموقع سيضفي على الكلمة دلالة (وظيفة) أخرى غير المعنى المعجمي الذي تحمله في ذاتها. وهذه الدلالة الأخرى المضافة على الكلمة أو المفردة (Morpheme) من الأهمية بحيث لو تغيرت الكلمة عن موقعها الذي يحدده لها النظام، فربما تقلب المعنى المراد (فالموقع الجديد قد يضفي على المفردة وظيفة مختلفة). وقد أشار إلى هذا داود عبده (1973) في مثاله بقولهم: "الاستعمار سينتصر على الشعب" مع أن المقصود"الشعب سينتصر على الاستعمار". فتغيير مفردة عن موقعها الذي تحدده وظيفتها الأصلية في الرسالة الذهنية قد يؤدي إلى تغيّر في المعنى بين العقلين، أو قد يقود إلى عدم فهم الرسالة ككل. ويحدث الوضع الأخير عندما

يؤدي التغيير إلى تشكيل نمط جديد لا يستقيم ونظام اللغة؛ وهو النمط الذي يرى تشومسكي Chomsky وتابعو مدرسته اللغوية أنه خارج السلاسل التي يمكن تشكيلها من معجم اللغة بحسب النـّظـُم المسموح بها (Chomsky, 2002).

يسيطر العقل الإنساني على النظم المعقدة لترتيب عناصر الجملة من خلال جانب فطرى (Innate Part) في المخ؛ وربما أن هذه مرجعية الخلاف بين اللغويين العرب في كون مصدر الإنتاج اللغوي توقيفياً أو أنه تواضعي اصطلاحي. يعمل هذا الجانب الفطري منذ الصغر بالتعرف على النظام اللغوي من المدخلات اللغوية فيساعد الطفل خلال وقت قصير على توليد الجمل وتركيبها بعدد لا محدود مضبوطة بقوانين اللغة المحيطة. ولا يقتصر عمل هذا الجانب الفطري على اللغة الأم فحسب، بل هو فاعل أيضا في اكتساب لغة ثانية بالنسبة للصغار (Addamigh, 2000; Perera, 2001). يُطلق على هذا الجانب الفطري "أداة اكتساب اللغة"(Linguistic Acquisition Device, LAD)؛ وهي التسمية اللغوية لاتجاه النحو العالمي (Universal Grammar) ، وهو المذهب الذي صار له صدى واسع بين علماء اللغة منذ تقدّم رائده تشومسكى فى عام 1957م بتفسير منطقي لآليّة إنتاج اللغة الأم. ولم تقتصر أفكار هذه المدرسة اللغوية على إضافة فهم جديد لاكتساب اللغة الأم، بل تأثرت بها أيضا أطر تعلم اللغة الثانية (Mitchel and Malys, 2004). فاكتساب اللغة في هذه المدرسة اللغوية ليس كما يعتقد السلوكيون بأنه يتم بالتخزين والمحاكاة في ذهن يولد كصفحة بيضاء، حيث يسمع الطفل أصواتاً وكلمات فيقلدها؛ فترتبط هذه الرموز اللغوية بمعان في ذهنه (دالٍ ومدلول)، ثم يكتسب قدرة على تركيبها في جمل.

من النماذج اللغوية التي قدمتها مدرسة تشومسكي اللغوية في عام 1965م الاتجاه المسمّى "النحو التوليدي التحويلي" (Transformational Generative Grammar). يرى هذا الاتجاه أن اللغة تنبثق من أفكار ذهنية هي نواة الإنتاج اللغوي، فتقوم بعد ذلك "قـُدرة" المتكلم "بتوليد" اللغة اعتمادا على مجموعة من القواعد المهيكلة في عقل منتج اللغة، وهذه القدرة تزوّد صاحبها بآلية إنتاج وفهم عدد لا نهائي من مظاهر الإبداع اللغوي، وذلك ما يفسر قدرة العقل على فهم وإرسال ما لا نهاية من الجمل. وهذا الجانب التوليدي هو المجال الرئيس في اهتمام علماء هذا الاتجاه اللغوي، وهو جانب يميّز هذه المدرسة عن غيرها من المدارس اللغوية الحديثة الأخرى، ويعطيها منطقية أكثر في تفسير آلية عمل اللغة. فلا البنيوية ولا التوزيعية ولا مدرسة براغ الوظيفية تعرضت لهذا الجانب (Sampson, 1980).

في التراث الثقافي العربي، أشار الجرجاني (1993) بإجمال لآلية الإنتاج اللغوي بربط المعنى العميق بالإطار القواعدى للغة. فالمتكلم في نظره يعمد إلى كلمة حقها التأخير فيقدمها، أو إلى ما حقها التقديم فيؤخرها وفقا لترتيب أهمية المعاني نفسه؛ حيث تقتفي الكلمات في نظمها آثار المعاني، وترتيبها يأتي بحسب ترتيب المعاني في النفس. ومن الواضح أن آراء الجرجاني في النظم، كالطرح القائل: "أن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتيب المعاني في النفس" (الجرجاني، 1993، ص 66) فيها تقاطع مع فكرة المعنى العميق في الاتجاه اللغوي التحويلي. وكذلك في أطروحاته ربط للعلاقة بين هذا المعنى العميق وقواعد اللغة، في مثل قوله: " فلا ترى كلاما ما قد وصف بصحته نظم أو فساد، أو وظف بمزية أو فضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه" (الجرجاني، 1993، ص 65). وهذا يشير إلى أن أفكاره تتقاطع مع أطروحات تشومسكي، وهو ما يؤكده بعض المختصين (انظر مثلا : حسين، 2005).

ومن هذا الإيجاز يتضح أن مبدأ اتجاه النحو التوليدي التحويلي يقوم على أن هناك مستويين من اللغة: (1) مستوى البنية العميقة (Deep-Structure) وهي المعاني الذهنية، و(2) مستوى البنية السطحية (Surface-Structure) وهو المظهر الخارجي للغة. هذا من جانب،ومن جانب آخر هناك مستويان من الإنتاج اللغوي: (1) مستوى القدرة (Competence) المشار إليه آنفا،و(2) مستوى الأداء (Performance) وهو الشكل اللغوي الذي يستخدمه المتكلم فعليا، ليخرج على شكل بنية سطحية أخيرة تدل على المعاني الكامنة في البناء العميق. والبنية السطحية للغة لا تعكس بالضرورة ' قدرة' الفرد اللغوية، لأن القدرة تستطيع أن تولّد لبنية عميقة واحدة عددا من البنى السطحية؛ وهذا التبادل الكمّي والكيفي بين البنيتين يعكس ثنائية النحو العام، أقصد: "القدرة" و"الأداء". ودور قواعد "التحويل" في هذه الثنائيّات هو بيان الكيفية التي تتحول بها البنى العميقة لبنى سطحية. وآلية التحويل تتخذ أشكالا مختلفة من العمليات مثل التبعية والحذف والترتيب الذي يعد أبرز مظاهر التحويل، وهو في بنيته السطحية المنتجة (بفتح التاء) مجال اهتمام هذه الدراسة. فمثلا المعنى أو الجملة الأساس الوارد في البنية الوصفية (structural description) للجملة التالية:

يدرس عزيز	مع نايف	فى المركز	من محرم
أ	ب	ج	د

يمكن أن يــؤدَّى – قياسا على ما جاء في الفصحى– من خلال عمليات تحويلية تتمثل في النهاية في بنى سطحية متعـــدّدة مثل :

ب – أ – د – ج

أ – د – ج – ب

أ – ب – د – ج

ب – أ – ج – د

رسم1 : مثال لمنتجات التحويل

ويشير علماء اللغة العرب القدماء، ومن أبرزهم الجرجاني (1993)، وكذلك علماء لغة معاصرون (انظر مثلا: Hopper, 1985) إلى أن التقديم والتأخير في نظم الجملة يحمل معاني خاصة تتعلق بالأهمية. ولكن لابد من الإشارة هنا إلى أن تأثير السياق على ترتيب أركان الجملة هو في واقعـــه أداء لغوي خـــارج الشعور (Meta-cognitive) بحيث لا يمكن ملاحظة كيف يتم بشكل مباشر. وقد حاولت النظرية التحويلية التوليدية إرجاعه إلى قضية المعنى الواحد والتراكيب المختلفة . فمثلا قول أحدهم "التجربة تشمل الجميع" يمكن تحليله وفق هذه النظرية على أن المفردات أو ما يسمى المورفيمات تتحد لتكون قوالب ، مثل "الـــ" التعريف مع "التجربة" لتكون مركباً اسميا (Noun Phrase، NP)، ويتحد الجزء الآخر من الجملة "تشمل الجميع" لتكون مركّبا فعلياً (Verb Phrase, PV) ، لتتحد بعدها الأجزاء الرئيسة للجملة لتكوِّن ضمائم (Phrase Structure, PS) . ووفق هذه النظرية، سواء تقدم أي عنصر من عناصر الجملة أو تأخر، فإن ارتباط هذه الوحدات يظل بالمعنى البؤرة، أو المعنى الأصلي في البناء العميق. فهي جملة تحويلية مُنتَجة من جملة أساسية (وهي: "تشمل التجربة الجميع") تترابط في المثال الأخير وفق هذه النظرية كما يلي:

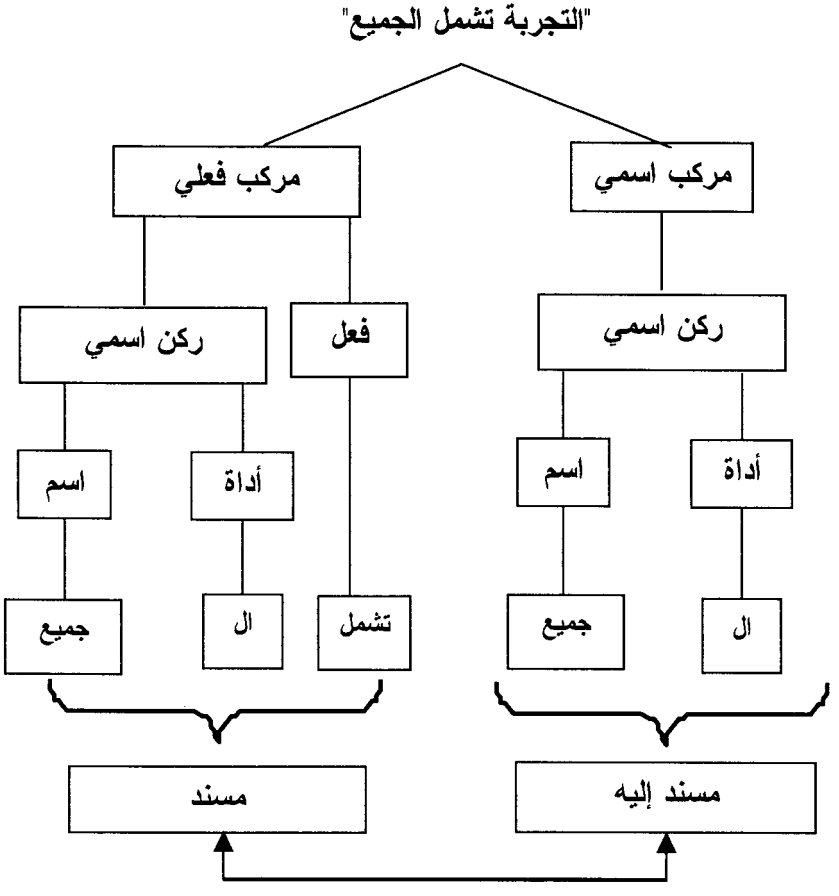

رسم2 : تحليل شجري يفسر تجمع مكونات الجملة التحويلية

وقد أشار سيبويه (1999) في باب الاشتغال إلى تحويل أركان الجملة (التقديم والتأخير)، بما يتضمن أنك إن قدمت المفعول وأخرت الفاعل ، جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك : ضرب زيداً عبدُالله ، لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم. فالجملة (أ) "التجربة تشمل الجميع" ، جملة توليدية يمكن أن تتحول قياساً على ما جاء في الفصحى إلى (ب) "الجميعَ تشمل التجربةُ" ، أو إلى (ج) "تشمل التجربةُ الجميعَ" ، أو إلى

(د) "تشمل الجميعَ التجربةُ" ، لكنها لا تتحول إلى (هـ) "الجميع التجربة تشمل" أو إلى (و) "التجربة الجميع تشمل" ، حتى مع وجود الحركات الدالة على علاقات عناصر الجملة ، لأن الترتيب (فاعل- مفعول- فعل sov) أو الترتيب (مفعول- فاعل- فعل osv) لم يرد في العربية الفصحى. وستكشف الدراسة الحالية عن أساليب نظم البنى السطحية في البيئة اللغوية المدروسة.

أهميّـــة الدراسة

يؤكد عدد من المختصين في الدراسات اللغوية أهمية دراسة الوجه المنطوق من اللغة العربية. ومن ذلكم ما أكده العلامة حمد الجاسر (1413هـ/1993م) عن أهمية الدراسة اللغوية لبعض البيئات العربية قبل أن تهب عليها رياح التغيير ، بقوله:

> لاشك أن لهجات سكان الجزيرة العربية تضرب بجذور عميقة لأصول اللهجة الفصحى الأم، لغة القرآن الكريم، ولهذا فإن العناية بتلك اللهجات مما تقوى به اللغة الفصحى، وتنتشر وتتغلب على غيرها من اللهجات الأعجمية التي وفدت إلى هذه الجزيرة مع من وفد إليها من مختلف الأجناس التي تمتد في أصولها إلى جذور غير عربية. ومن هنا فإن من أولى الأمور للحفاظ على اللغة العربية العناية بلهجاتها عناية يراد منها انتقاء الصالح القريب إلى الفصحى وتعميمه في الاستعمال في جميع الوسائل من صحافة وإذاعة مسموعة أو مرئية. وقد كان هذا الأمر من أولى ما اتجه إليه (مجمع اللغة العربية في القاهرة) ، حيث خصص لدراسة اللهجات إحدى لجانه، مراعياً في إنشائها الصلة العميقة بين ما أسند إليها من أعمال وبين الغاية التي أنشئ المجمع من أجلها، وهي الحفاظ على اللغة العربية (الجاسر، 1413هـ/ 1993م : 365).

والواقع الفعلي للمسيرة البحثية في هذا المجال يشير إلى أن الأبحاث في تراكيب اللغة العربية المستخدمة فعليا نادرة مقارنة بالدراسات التي تـُـعنى بما يجب أن تكون عليه قواعد وتراكيب اللغة العربية. ولأن الحقل في حاجة ماسة لدراسات حديثة في نظم التراكيب المستخدمة من ناطقيّ اللغة العربية الأصليين اليوم، فقد تنادى أيضا المختصون في تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية بأهمية دراسة هذا المجال وحثـّـوا على ذلك؛ ومن ذلك ما تضمنته أولى توصيات الندوة الدولية الأولى التي أقامها معهد اللغة العربية بجامعة الرياض (الملك سعود حاليا) في الرياض، وتنصّ على:

> قيام الهيئات العربية المعنية بمشروعات علمية تهدف إلى تحديد الأنماط الأساسية للأبنية الصرفية والنحوية لمعرفة النماذج المستخدمة... تمهيدا لتأليف الكتاب المدرسي (توصيات الندوة، 1978: ص 3).

واستشعارا لأهمية مثل هذه الأبحاث في هذا الميدان للوقوف على الاستخدام

الفعلي للغة، تقوم مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية – من أعلى الجهات عناية بالبحث العلمي في المملكة العربية السعودية– بتبنّي مشروع أكاديمي وطني ضخم يمتد لثلاث سنوات، يعمل فيه ستة من أعضاء هيئة التدريس المختصين في مؤسسات التعليم العالي السعودية في مجال علم اللغة. ويتمثل مشروعهم الأكاديمي في مسح المفردات المعجمية التي يستخدمها فعليا أطفال المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية (العويشق، 1424هـ/2004م). وإسهاما منّا في سدّ النقص في هذا الميدان، فإن هذه الدراسة تقوم من جانبها بمسح طريقة نظم التراكيب البسيطة المستخدمة فعليا في وسط هذا الوطن العربي.

ونؤكّد هنا أن هذا البحث لا ينادي للعامية لا بصورة مباشرة ولا غير مباشرة؛ فهو بحث علمي وصفي للغة التي يستخدمها الناطقون الأصليون فعليا. ونحن هنا لا نقصد بالوصفية المصطلح الدال على المنهج اللغوي الوصفي Descriptivism، فهذا البحث ينطلق من مبادئ منهج الاتجاه التوليدي التحويلي، وإنما هي دراسة وصفية بالمفهوم العام. من المتوقع أن يكون لمثل الدراسة الحالية إثراءات علمية، ومجالات تطبيقية ، منها رصد تغيّرات اللغة، وتقديم مادة أساسية للدراسات التقابلية، كما أن معرفة الواقع تدعم برامج وكتب تعليم اللغة العربية الموجهة للعرب أو لغير الناطقين بالعربية. وهو نتيجة لدعوات مختصين غيورين على نشر اللغة العربية الفصحى سواء وجهت للعرب أو لغير العرب كما تمت الإشارة إليه آنفا.

حدود الدراسة

يحد هذه الدراسة ثلاثة أطر رئيسة، تـُلْزم الباحث بالعمل في حدودها. فهناك محددات سياقية، وثانية جغرافية، وأخرى لغوية. وفيما يلي بيان لكل منها:

حدود سياقية (الاختبارات):

تقتصر الدراسة على تحليل التراكيب المستخدمة أثناء أداء الاختبارات الشفوية. واختيار الاختبارات الشفوية ينطلق من أن الجانب المنطوق من اللغة هو الأصل، والوجه المكتوب تابع لها؛ فمثلا وإن كانت اللاتينية لا تزال مكتوبة وتقرأ في مواقع دينية، إلا أنها تعد ميتة لغياب وجهها المنطوق. ومن جانب آخر فسبب اختيار السياق الاختبارى دون غيره من السياقات التواصلية الأخرى يرتكز على ثلاث حيثيات:

من المتوقع أن لغة التواصل في الاختبارات الشفوية تمثـّل درجة من الاستخدام اللغوي تتوسط الأوجه المختلفة من مستويات اللغة؛ فهى ليست عاميّة مغرقة، ولا أكاديمية منمّقة.

من المتوقع أن ناطق اللغة لا يعد المنتج اللغوي مسبقا وإنما يتحدث بسليقته. حتى وإن كانت أفكار الإجابات موجودة في ذهن المتكلم قبل الأداء الاختباري، إلا أن هذه الدراسة ستهتم بالبنى السطحية للغة (التراكيب)، وليس بالبنى العميقة (المعاني).

من المتوقع أن تكون اللغة المستخدمة في الاختبارات ذات تراكيب أكثر تكاملا من سياقات تبادل أطراف التحايا والعلاقات الاجتماعية. وفي المقابل فإن المحاضرات العلمية قد تكون بلغة معدة مسبقا، بل قد تكون مكتوبة. ولاشك أن الاعتماد علـــى لغـــة شفوية معدة سلفا يؤثر علـــى الصدق الداخلى (Internal Validity) لنتائج الدراسة.

حدود جغرافية (وسط الجزيرة العربية):

تقتصر هذه الدراسة على تحليل النمط اللغوي السائد في نجد بوسط الجزيرة العربية. وسبب اختيار هذه البيئة اللغوية لأنها من البيئات القليلة في الوطن العربي التي لم تهب عليها رياح التغيير إلا مؤخرا نتيجة للتمازج الثقافي العالمي. وهذا ما أشار له الجاسر (1413هـ/1993م) عندما أكد أن:

> من المُدرك بداهة أنه كلما قربت اللهجة من الفصحى كانت أولى وأجدر بالدراسة والإحياء، وأن لهجات سكان الجزيرة هي أقربها لعدم تغلغل النفوذ الأجنبي بين سكانها تغلغلا يؤثر في لغتهم، وكل ما بعد قطر من أقطارها عن ذلك النفوذ، كان أصفى لهجة وأقرب إلى الفصحى (الجاسر، 1413هـ/ 1993م : 365).

مع الإقرار بحقيقة أن اللغة دائما تتغير، فإن هذه المنطقة نأت بهويتها اللغوية والاجتماعية لفترات طويلة عن المؤثرات الخارجية التي هبّت على معظم بقاع البيئة اللغوية العربية. وأسباب ذلك تعود في مجملها إلى ما يلي:

لم تتعرض نجد منذ قرون لهجرات دخيلة بما تحمله من تأثير متعدد الاتجاهات بما فيه التأثير اللغوى.

لم تخضع للاستعمار الأجنبي بما ينطوي عليه من مؤثرات لغوية واجتماعية وثقافية.

لم تسدها سيطرة إدارية من نظام لغوي غير عربي، كما في سيادة الدولة الإسلامية العثمانية لكثير من المناطق العربية.

حدود لغوية (التركيب البسيط):

الجمل أو التراكيب أنواع؛ فهناك:

تركيب بسيط: ويتكون بشكل أساسي من مسند ومسند إليه، أو ما يسمى في الأبواب النحوية بفعل وفاعل، أو مبتدأ وخبر.

تركيب مركب: وهو ما تتراكم ألفاظه بسبب زيادة في المبنى الأساسي مثل دخول الظروف والمفعول والعطف...إلخ.

تركيب معقد: ويتكون من جملتين أو أكثر بأدوات رابطة كالقسم والجمل الشرطية.

هذه الدراسة ستقتصر حصراً على التركيب البسيط في الوضع الخبـــري، لثلاثة أسباب:

لأنه أكثر أنواع الجُمل شيوعا في اللغات بعامة.

لأن الجانب الشفوي من اللغة ينزع للجمل البسيطة، بينما اللغة المكتوبة تميل للجمل الطويلة.

ثم إن التركيب البسيط يدخل مكوناً أنواعاً أخرى من التراكيب.

ونؤكّـــد أيضا محددين آخرين:

من جانب كمّي فهذه الدراسة تقتصر على التراكيب التي يرد على نمطها خمس جمل فأكثر. ذلك لأننا سنعـــد التركيب الذي تقل جمله عن هذا العدد، غير شائع الاستخدام.

إن ورد في بعض الجمل البسيطة المحللة زيادات كأفعال الشروع وأدوات التأكيد وغيرها، فإنها لن تدخل في دائرة التحليل.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يشير الإطار النظري للدراسة أن لمستخدم اللغة القدرة على إنتاج تركيبات لغوية مختلفة لمعنى ذهني واحد. والسؤال الذي ينبثق من هذا الإطار وتحاول الدراسة – ضمن محدّداتها– الإجابة عليه هو:

1– ما هي أساليب نظم تراكيب البنى السطحية في اللغة المنتَجة في الاختبارات الشفوية في نجد ؟

وهذا السؤال الرئيس يقود لأسئلة فرعية، أبرزها:

2– هل يمكن أن يتبادل أقطاب الجملة المواقع بحرية؟

إذا كان الجواب موجبا:

3– فهل لهذا قوانين، أم أن نظم محددات الترتيب (Word-order Parameters) مفتوحة؟

وإذا كانت الإجابة سلبية:

4- فهل هناك أطر لوجوب تصدّر أي منهما للجملة ؟

منهجية جمع البيانات

مع أن هذه الدراسة اتخذت من أطروحات مدرسة تشومسكى Chomsky اللغوية إطاراً نظرياً لها، إلا أن المنهجية التي طبقتها الدراسة الحالية في استقاء بياناتها لم تتبع طريقة "حدس" السليقة (Intuition) التي تبنّاها تشومسكي Chomsky وأتباعه للتوصل لنتائج أطروحاتهم اللغوية، بـــل استعاضت عنها بطريقة "الملاحظة المباشرة" أداة أساسيـّة لجمع البيانات من البيئة اللغوية المدروسة. وتم ذلك لتجنب النقـــد الذي أثـــاره بعض علماء اللغة في الاعتماد على الحدس كأداة للتوصل إلى الحقائق العلمية (انظر مثلا: Sampson, 1980). وتم اعتماد "الملاحظة المباشرة" أسلوبا لجمع البيانات للدراسة بعد استعراض عدد من الأدوات، مثل الحدس وإعادة الترتيب، حيث تبيّن أن الملاحظة المباشرة من حيث الصدق (Validity) في تمثيل الواقع هي الأنسب، رغم ما تتضمنه من مزيد ثقلٍ على الباحث.

بعد اختيار أداة مناسبة لجمع بيانات الدراسة، تم - بموافقة ذوي العلاقة- إجراء تسجيلٌ صوتي (Tape-Recording) لاختبارات شفوية لنيل درجة الماجستير من عينة ممثلة لمجتمع الدراسة. ثم بعد ذلك تم تحويل تلك اللغة المنطوقة إلى لغة مكتوبة (Transcript) ليسهل تحليل بياناتها. ولكن نظرا لطول تلك المادة اللغوية الخام، لم يتم تحليل جميع وقت مناقشات تلك الاختبارات لضخامة بياناتها، وإنما تم اختيار مقاطع تتضمن عدة فقرات باستخدام الطريقة العشوائية المنتـــظمـــة (من أول ووسط وآخر الاختبار لكل فرد من أفراد عينة الدراسة)، بحيث لا يقل أي منها عن خمس دقائق لكل مقطع. وتم استبعاد الجزء الأول من الاختبار في كل الأحوال لأنه في الأغلب قراءة آلية لملخص الرسالة. ثم بعد ذلك تمت عملية فـــرز و تجزيء (Segmentation) للبيانات الخام لاستخراج التراكيب التي تتقاطع مع محددات الدراسة. والحقيقة أن هذه الخطوة كانت أصعب الخطوات وأكثرها تعقيدا نظرا لعدم وضوح نوع التراكيب أحيانا. وقد احتاج الباحث إلى مساعدة يد أخرى في هذه المرحلة. بعد ذلك بدأت عملية تجريب عدد من الأطر لاختيار المناسب منها بهدف تصنيف (Classification) البيانات اللغوية المجموعة بدقة وموضوعية في أنماط منتظمة.

ويمكن إجمال خطوات تهيئة البيانات في الرسم التالى:

رسم 3: يوضح خطوات تهيئة بيانات الدراسة

مجتمع الدراسة وعينتها:

مجتمع البحث يتحدد في البيئة اللغوية المنطوقة في نجد، وقد تمثلت عينة الدراسة في تسعة أفراد، كان من بينهم طالبة ماجستير واحدة وثمانية طلاب. يتوزّع أفراد العينة أكاديميا بين التخصصات العلمية والأدبية، وكانوا جميعا يدرسون درجة الماجستير في ثلاث مؤسسات علمية في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية؛ وتحديدا: ستة منهم في جامعة الملك سعود، واثنان في جامعة الإمام، وواحدة في كلية التربية للبنات. وقد تم تحديد العينة بالطريقة العشوائية البسيطة (Simple Random Method).

مصطلحات إجرائية:

الاختبارات الشفوية (Oral Exam):

يرى ماكنامارا McNamara (2000) أن الاختبار إجراء منظم لملاحظة سلوك شخص ما؛ ويرى أبوزينة (1992) بأنه جزء من عملية منظمة لاصدار حكم على الخاصية المراد قياسها. ونظرا لأن مناقشة الرسائل المقدمة لنيل درجة الماجستير من أبرز الاختبارات الشفوية الشائعة في بيئة الدراسة والوطن العربي عموماً، فإننا في هذه الدراسة نقصد بالاختبارات الشفوية تلك الاختبارات التي تتم وفق إجراء منظم لملاحظة إجابات الطالب، بهدف إصدار حكم على أدائه بناء نظام قطعي (Absolute Classification)، يتمثل في التوصية بمنح الدرجة العلمية – مع التعديل أحيانا– من عدم منحها.

التركيب (Syntax):

بالرجوع لكتب التراث العربي، رائد النحو العربي (سيبويه، 1999) لا يستخدم مصطلح "التركيب" ولا"الجملة" وإنما يستخدم "الكلام" ويعني به ما يطلق عليه اليوم "جملة". وابن هشام (1989) يجعل "الكلام" أكثر تخصيصاً من "الجملة"، فهو عنده ما يحسن السكوت عليه، أما الجملة فلا يشترط لها ذلك. والزمخشري (1993) استخدم مصطلح "الجملة" مرادفا لـ"الكلام"، وهما عنده ما يحسن السكوت عليه. أما علم اللغة الحديث فيعرف تركيب الجملة بأنه: الوحدة الأساسية الصغرى للكلام (عمايرة، 1404). وهذه الدراسة تقصد بـ"التركيب" الطريقة التي بها تنتظم العناصر اللغوية صانعة أقل معنى متكامل.

نَجـْد:

قال الأصفهاني (2002): نجد اسمان: السافلة والعالية؛ فالسافلة ما ولي العراق والعالية ما ولي الحجاز وتهامة. وقال الحموي (2002): جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالي نجد اليمن. وقال الهمداني: وصار ما دون ذلك الجبل (أي السراة) من شرقيه من صحارى نجد إلى أطراف العراق والسماوة. ومن هذه الاقتباسات نرى أن حدود نجد

غير واضحة في المراجع الجغرافية. غير أننا نقصد بها في هذه الدراسة وسط الجزيرة العربية ويشمل ذلك – إجرائيا وليس تحديدا- مناطق الرياض والقصيم وحائل،وفق التقسيم الإداري الحالي في المملكة العربية السعودية.

منهجية تحليل البيانات:

مع أن اللغة تعكس الطبيعة الإنسانية في أنها لا تخضع للأحكام خضوعاً مطلقاً، إلا أن هدفنا ليس تقعيد قوانين اللغة، بقدر ما هو الوقوف على نـُـظـُـم تراكيب البنى المنتـَجة فعليا في إحدى مناطق العالم العربي، ملتزمين بمنهج وصفي يبتعد عن إصدار الأحكام المعيارية.

سيتم تناول بيانات الدراسة وفق منهجية التحليل الإسنادي (Thematic Analysis) الذي تبناه البلاغيون العرب. لأن الوجه اللغوي محل الدراسة يخلو من اللواحق الإعرابية، فلا يناسبه منهج النحويين المهتم بعلامات الإعراب. وهذا يعني أننا سننظر إلى ركني الجملة بوصفهما مسندا (Theme) ومسندا إليه (Rheme). يقول الجرجاني في تعريف الجملة بأنها:

> "عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الاخرى، سواء أفاد، كقولك: زيد قائم، أو لم يفد، كقولك: إن يكرمني..." (الجرجاني: ص9).

وهو ما ذهب إليه الزمخشرى أيضا، بقوله:

> "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى... وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى جملة" (الزمخشري: ص6).

تحليل مبدئي لبيانات المادة المسجلة أوقف الباحث على العديد من الأنماط اللغوية المتباينة التي يتسم بعض منها بالتعقد، وبعض تلك الأنماط تراكيب معقدة تتكون من جمل بسيطة بأداة/أدوات ربط، ولكنها لن تدخل دائرة الدراسة لأنها جمل غير مستقلة. فالاسم الموصول –على سبيل المثال– لإبهامه وعدم إشارته لمدلول محدد للجملة السابقة له، يحتاج إلى جملة لاحقة توضح المقصود به. ووجهة نظرنا في أن مثل هذه التراكيب لا تعد جملا مستقلة يدعمه ما ذهب إليه السيوطـــي (1997) الذى نص على أن تسمية الجملة الواقعـــة شرطا أو جوابـــا أو صلة مجازى وليس حقيقيا.

إن تحديد الجملة البسيطة بطرفين – مسند ومسند إليه، سيقوده المنطق الرياضي ليقصر التقسيمات العامة المحتملة من تبادل المواقع بين هذين الطرفين على تركيبين فقط هما: (1) مسند إليه + مسند، و(2) مسند + مسند إليه. ولكن رغم هذا التبسيط الرياضي، فالتوصل إلى نتائج دقيقة يحتـّم اعتماد تقسيم محـْـكَم للبيانات المجموعة، وهو ما تم ليزيد من الدقة والموضوعية في التعامل مع المادة الخام، مما يؤدي ضمنا إلى زيادة ثبات (Reliability) التحليل.

نتائج الدراسة:

بعد تجريب عدد من التقسيمات لتصنيف البيانات وجدنا أن أنسب التقسيمات هو النظر للتراكيب من حيث كونها مشتملة على فعل أو غير مشتملة عليه ، وهذا الفعل إما ماضٍ أو مضارع. ومن جهة ثانية – وبغض النظر عن كون التراكيب تتضمن فعلا أو تخلو منه – فقد يكون المسند إليه معرفة أو نكرة. ومن زاوية أخرى فالمسند في الجملة التي تخلو من فعل قد يكون اسماً أو شبه جملة. وبناء عليه فتصنيف البيانات وتفسير النتائج سيتم وفق هذه الهيكلية التصنيفية، التي يمكن رسمها كما يلي:

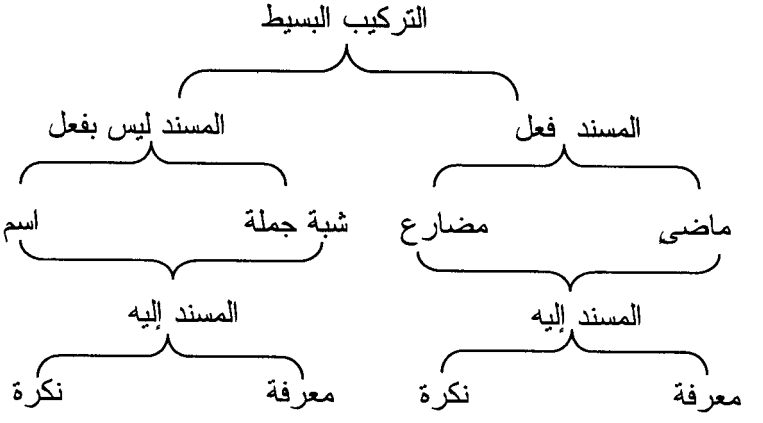

رسم4: هيكلية تصنيف التراكيب المدروسة

أولا: تراكيب خالية من فعل:

تبيّن من فرز البيانات أن هناك بعض الاختلافات في طريقة تركيب الجمل الخالية من فعل، تبعا لكون أحد طرفي التركيب شبه جملة، وتبعا لحالة المسند إليه من حيث التعريف والتنكير. وفيما يلي تفصيل لذلك.

1- إذا اشتمل التركيب على مسند إليه معرفة والمسند شبه جملة فإن المسند إليه هو المتصدّر، ليصبح النظـْم:

مسند إليه (معرفة)	⫫	مسند (شبه جملة)

من مثل هذا التركيب قول أحد أفراد العينة:" الصور في الملاحق"، وقول ثان: "أعمارهن[1] بين سبع وعشر سنين"، وقال آخر:" نسبة الذكاء حول الستين". فالنظام اللغوي في البيانات المحللة يقدم "أعمار"، و"الصور"، و"نسبة" على شبه الجملة.

مع أن البلاغيين العرب يرون أن للمتكلم أن يعْمد إلى كلمة حقها التأخير فيقدمها، أو إلى ما حقها التقديم فيؤخرها وفقا لترتيب أهمية المعاني نفسه؛ فالكلمات كما يرى الجرجاني تقتفي في نظمها آثار المعانى. وهو مبدأ يتقاطع مع منهج الاتجاه الوظيفى والاتجاه التوليدي التحويلي في علم اللغة الحديث. إلا أن البيانات المدروسة لم تتضمن تركيبا فيه مسند إليه معرفة ومسند شبه جملة، وصار ترتيب ركني الجملة : مسند + مسند إليه. فالأمثلة المذكورة آنفا وفق هذا التركيب الأخير ستصبح "بين سبع وعشر سنين أعمارهن"...الخ. ويبدو أن مثل هذه البنية لا يقرّها النظام اللغوي محل الدراسة لأنها لم تستخدم البتة فيما تمت دراسته من بيانات، وسبب ذلك لأنها باختصار جمل غير نحوية (Ungrammatical Sentences).

2- وإذا كان التركيب يتكون من مسند شبه جملة ومسند إليه نكرة تصدّر المسند، ليكون الترتيب:

مسند (شبه جملة)	⇌	مسند إليه (نكرة)

كقول أحد أفراد العينة: "عند الطلاب خبر(يقصد أن الطلاب سبق إخبارهم)"، وقول ثان:"للنخاع المستطيل وظيفتـ(يـ)ـن"، وقول آخر: (مشيرا إلى مستوى نسبة غزارة المطر) "فـيـه نقص، لكن...".

من الملاحظ هنا أن هذا التركيب ينتظم بطريقة تأتي على العكس من طريقة نظم التركيب السابق. فقد وجدنا في جمل البنية السابقة أن المسند إليه يتصدّر الجملة، بينما نجده في هذا السياق يتأخّر باطّراد. وليس هناك فرق بين المجموعتين من المادة اللغوية المفروزة إلا أن المسند إليه معرفة في المجموعة الأولى من البيانات، بينما يخلو من"الـ" والإضافة في المجموعة الثانية. وهذا يشير إلى أن النظام اللغوي محل الدراسة أو نظام التحويل كما تراه اتجاهات النحو العالمى يلزم المتكلم بنمط محدد (Fixed Value) في ترتيب طرفي الجملة في هذا السياق اللغوي أيضا.

3- ضمن التراكيب ما يكون فيه طرفا الجملة كلاهما اسمين ، أحدهما معرفة والآخر نكرة؛ فيتصدّر المعرفة لتكون الرُّتبة:

مسند (نكرة)	⇌	مسند إليه (معرفة)

ومن أمثلة ذلك: "تأثير حامض الفيريك عالى"، و"الاهتمام ضعيف"، و"زيادة الحر سبب مهم".

أيضا النظام اللغوي لمجتمع الدراسة يلزم المتكلم هنا بنمط محدد (Fixed Value) في نظم قطبي الجملة بتقدم المعرفة، فلا نجد الآلية التحويلية للبنى العميقة تنتج تراكيب مثل: "عالي تأثير حامض الفيريك"...الخ.

ومع وجود عناصر قد تدخل على التركيب اللغوي البسيط فتضيف بعدا جديداً للمعنى، مثل ما يسمى في أبواب النحو بـــ: كان وأخواتها وأفعال الرجحان والمقاربة...إلخ. إلا أن هذه الإضافات غالبا لا تغيـــّـــر في المبنى الأساسي. ومن ذلك قول أحد أفراد العينة:"يمكن الاختبار صعب"، حيث يبقى طرفا الجملة في موقعيهما ويكون الترابط:

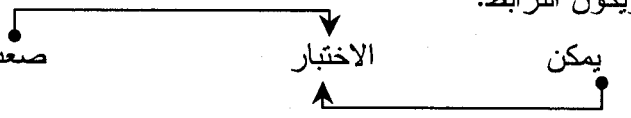

رسم 5: يوضح ترابط عناصر الجملة

قبل الانتقال للتراكيب التي تتضمن أفعالا نبين أن البيانات تضمنت تركيبا يتكون من مسند ومسند إليه كليهما معرفة، ولكن لم يرد منه في البيانات إلا ثلاث جمل، هي: "الزيتون أفضل المحاصيل" و"السبب الدهون"، و"المطلوبات سهلة التطبيق"، ولعدم شيوع استخدام هذه البنية لا نفرد لها رقما ضمن التراكيب التزاما بمحددات الدراسة من جهة، ثم إن ثلاث جمل فقط غير كافية لإعطاء وصف موثوق لترتيب طرفي التركيب. ولكننا أشرنا إلى هذه الجمل هنا للفائدة.

ثانيا: تراكيب مشتملة على فعل:

تجميع البيانات في أقسام، بيّن أن هناك بعض الاختلافات في طريقة تركيب الجمل المشتملة على فعل، تبعا لزمن الفعل المستخدم، وتبعا لحالة المسند إليه من حيث التعريف والتنكير. وفيما يلي تفصيل لذلك.

4- تشير البيانات إلى أن تضمّن التركيب البسيط لفعل، مضارعا كان أم ماضيا، يؤدي لتصدر المسند إذا كان نكرة. فيصبح التركيب:

مسند (فعل)	⫫	مسند إليه (نكرة)

البيانات الخام ضمن هذا التركيب ليست نسبيا كثيرة مقارنة بما ورد تحت التركيب الذي فيه المسند إليه معرفة، ومنها قول أحدهم مفسراً طريقة نقل معدات حربية:"تجرّها دواب"، قول ثان:"امتلا[2] رمـــل (مشيرا لنواتج انعدام السياج الشجري)"، وكقوله:"يحل محله طـــلـــْح [3]".

فيبدو أن النظام اللغوي لا يسمح بتقدّم المسند إليه في هذا السياق ليكون التركيب: "دواب تجرّها"...الخ. ولكن ضمن البيانات وردت جملة واحدة شاذة عن الملاحظة العامة على هذا التركيب، وهي قول: "ثلاث مدرّسات راقبن". وبسؤال اثنين من أهل البيئة اللغوية المدروسة عن مدى صحة مثل هذا التركيب في بيئتهما (وهي طريقة "الحدس")، أفادا بأنهما في الأغلب سيفضلان قول: "راقب ثلاث

مدرسات" وليس "ثلاث مدرسات راقبن". وبذلك يمكن القول بأن الفعل يتصدر الجملة البسيطة إن كان المسند إليه نكرة. ولاشك في أن ثبات نظام المتغير (VS Fixed Parameter) في هذا السياق يشيـــر إلى أن اللغة العربية المستخدمة في البيئة اللغوية المدروسة مازالت ذات نمطية قوية في تقديم الفعل (Strong VS Language). وهي سمة تتميز بها بعض اللغات ومنها اللغة العربية الفصحى.

5- مجمل البيانات يدل على أن المسند إليه إذا كان معرفة فهو في الأغلب المتقدم إذا كان المسند فعلا مضارعا، فتكون الرُّتبة:

مسند إليه (معرفة)	≠	مسند (فعل مضارع)

ومن الأمثلة الواردة على هذا التركيب قول أفراد العينة: "التجربة تشمل الجميع"، و"سين تساوي.."، و"التفصيلات تطـُوّل، لكن...".

وترتيب قطبي الجمل هنا هو نفسه الترتيب الذي يتشكل في التركيب رقم 4 السابق. الفرق بينهما أن تأخر المسند إليه لا يطرد عندما يكون المسند إليه معرفة كما كان مع المسند إليه النكرة. فنجد في البيانات: "يؤدي خلل الكروموزوم 21 لـــ..."، و"تـــخَـــرب التجربة لأن..."، و"تصير وظيفته...". وبناء عليه فيمكن الإجمال بأن رتبة"مسند إليه + مسند" هي السائدة في هذا الإطار، ولكن قد تستخدم رتبة"مسند + مسند إليه"، ربما لإضفاء أهمية على المسند إذا كان التركيز على الحدث. يدعم هذه النتيجة أن نسبة استخدام التركيب الأول في البيانات المحللة تمثل حوالي الضعفين في هذا الإطار اللغوي.

النتيجة المستخلصة من التركيب رقم 5 لا تتّفق ونتيجة الدراسة التي أجرتها باشـــوفا (Pashova, 2003). فقد توصلت دراستها التحليلية للنصوص العربية الحديثة المكتوبة إلى أن الفاعل يتقدم أحيانا لإبرازه في الحدث اللغوي وإضفاء الأهمية عليه، إلا أن رتبة الفعل+الفاعل (VS Order) هي الأساس في نطاق تلك البيئة اللغوية المدروسة. ولاشك أن مصدر هذا التباين نابع من تباين الأوجه اللغوية المدروسة والمستوى اللغوي المتناول في ميداني البحثين.

6- عندما يكون المسند في الجملة البسيطة فعلا ماضيا، فإن النظام اللغوي محل الدراسة لا يـــُلـــْـــزم المتكلم بنمط محدد (fixed value) في ترتيب طرفي الجملة إذا كان المسند إليه معرفة. فقد يُقدم المسند، فتكون الرتبة:

مسند (فعل ماض)	≠	مسند إليه (معرفة)

ومن أمثلة ذلك "فسرها المختصـــ(يـــ)ـــن..."، و"قضى الوقت"، و"تغلّب المماليك".

وقد يُقدم المسند إليه، فتكون الرتبة:

مسند إليه (معرفة)	≠	مسند (فعل ماض)

مثل: "هن وافقن"، و"اللجنة غيّرت في..."، و"التصحّر أثّر على...".

وبما أن طريقة نظم الجملة في هذا التركيب مفتوحة لمستخدم اللغة، وهو ما يسمى بالنظام الحر للمتغيّر (Free Parameter)، فهذا يقودنا ضمنا للإشارة إلى ثلاث نقاط تترتب على هذه النتيجة:

أولا: بما أن اللغة العربية من اللغات التي تجيز ظهور المعنى العميق لجملة سطحية يسقط منها في عملية التحويل القائم بالحدث (Prodrop Language+)، بينما لغات أخرى مثل الإنجليزية لا تجيز مثل هذا التحويل، فيوجب نظامها ظهور المسند إليه حتى لو كان معلوماً ضمناً كقولك: "...it is possible"، و"...it is time now for"، في حين أن اللغة العربية تتيح تعبير: "ممكن..."، و"الآن وقت...". وبالتالي فعندما يختار نظام التحويل في عقل المتكلم باللغة العربية استخدام القيمة الموجبة من نظام تغييب الفاعل (Null-Subject)، كما في قول أحد أفراد العينة "فات علينا" (يقصد تضمين أحد الأسئلة في الدراسة)، فيمكن لمحلل اللغة تقدير الفاعل المستتر قبل الفعل أو بعده، لأن النظام اللغوي في حال عدم إسقاط الفاعل يسمح بظهوره بحرية قبل الفعل أوبعده.

ثانيا: يمكن القول بأن رأي المدرسة الكوفية في النحو العربي التقليدي أقرب للمنطق من حيث الدلالة والبناء من وجهة نظر المدرسة البصرية في التركيب الذي يتضمن فعلا سبقه المسند إليه. فالبصريون يقدرون مسندا إليه آخر في مثل هذا التركيب، مع أن ذلك يخالف القاعدة التقليدية أن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير. ففي مثال"هي تدرس" يؤولونها "هي تدرس هي". مع أن المسند إليه يظل دلاليا هو القائم بالحدث سواء تقدم عليه المسند أو تأخر عنه. وما هذا إلا لأن النحاة أسرفوا في إلزام علمهم بما لا يلزم، كما أسرفوا في الأخذ بأهمية العامل إلى درجة تأويله بكلمات لا يقبلها السياق في تراكيب متعددة لا يتسع المقام هنا لسردها كما في تقدير فعل زائد في تركيب النداء، فمثلا "يا نجد" التى يؤولونها بـ "يا أدعو نجد"!

ثالثا: في التركيب:"فات علينا"، المسند إليه (Pro) المختفي، – الذي يمكن أن يقدر بـ"هو"– واضح أنه ممثل لباب"الفاعل" في التصنيف النحوي، حتى وإن لم

يأخذ حركته المعتادة. فليس هناك حقيقة فائدة من تقديـــر حركة على آخره لعدم وجوب ظهور الحركة على آخر الكلمة لفظيا لأنها مبنية، ولا حاجة لنا فيها دلاليا لأن معنى الفاعلية واضح بدونها. كذلك ليس هناك حاجة لتضمين تبعات أخرى كالقول بأن كذا في محل رفع كذا، ومنع من ظهور الحركة كذا، وأن شبه الجملة متعلقة بكذا. وقس على هذا الجمل الكثيرة التي ليس لتقدير علامة الإعراب دور في بيان معناها، ولا في صحة مبناها؛ إذ أن النزوع دائما لتقدير ما لا يحتاج إلى تقدير أمر مخالف لما عليه واقع النظام اللغوي، معقـــد لقواعده، كما أنه يخالف سليقة العربي وفطرته اللغوية. وهذا الأسلوب من الإيغال في التقدير والبحث عن العوامل أودى ببعض المختصين للقول بأن الطريقة التقليدية في تحليل النحو العربي "شكل بلا مضمون، وتعلمها مضيعة للوقت وتشتيت للتفكير، وهي معطيات متخبطة خالية الدلالة مليئة بالوهم والحشو" (أوزون، 2002: ص112).

العرض السابق لنتائج الدراسة أجاب ضمنا على أسئلتها بصورة مفصلة، ولكن يمكننا في هذه الفقرة الختامية تلخيص تلك الإجابة في أن هناك ستة أطر رئيسة لتراكيب الجمل البسيطة في البيئة اللغوية المدروسة، وتلك الأطر تمثل الحالات المحتملة الثلاث لتبادل (alternation) مواقع قطبي التركيب البسيط، وهي:

1- نظم التركيب وفق محدد ثابت (Fixed Parameter) بتقـــدّم المسند إليه (Theme)، وذلك إذا كان:

المسند إليه معرفة والمسند شبه جملة.

طرفا الجملة كلاهما اسمين ، أحدهما معرفة والآخر نكرة.

المسند إليه نكرة، والمسند فعل.

2- نظم التركيب وفق محدد ثابت (Fixed Parameter) بتقدّم المسند (Rheme)، وذلك في حالة واحدة وهي إذا كان:

المسند شبه جملة والمسند إليه نكرة.

3- وضع حر للتركيب (Free Parameter)، يمكن من خلاله إنتاج بنى سطحية مختلفة بإمكانية تصـــدّر أي من طرفي الجملة، بناء على ما يراه نظام التحويل للمتكلم عند الأداء اللغوي، وذلك إذا كان:

المسند إليه معرفة و المسند فعل مضارع. (ولكن يغلب تصدّر المسند إليه).

عندما يكون المسند فعلا ماضيا والمسند إليه معرفة.

المراجع

1- أبو زيد، نصر (2001). إشكاليات القراءة وآليات التأويل. بيروت: المركز الثقافي العربي. ط1.

2- أبو زينة، فريد (1992). أساسيات القياس والتقويم في التربية. الكويت: مكتبة الفلاح. ط1.

3- الأسود، السيد حافظ (2006). الانثربولوجيا والفلكلور(1). جريدة الوطن. صفحتها على الانترنت في 2006/1/23:
http://www.alwatan.com/graphics/2002/07july/11.7/heads/ct6.htm

4- الأصفهاني، أبو الفرج (2002). الأغاني. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

5- أوزون، زكريا (2002). جناية سيبويه. لبنان: رياض الريّس للكتب والنشر. ط1.

6- توصيات الندوة الدولية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها (1978). الرياض: مطبعة جامعة الرياض [الملك سعود].

7- الجاسر، حمد (1413هـ/ 1993م) . الصلة بين اللهجات العامية وبين اللغة الفصحى. المنهل. العدد: 504، المجلد: 54، شوال وذو القعدة ، أبريل ومايو.

8- الجرجاني، عبدالقاهر (1993). دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمود شاكر. مصر: مطبعة المدني.

9- حسين، حسين (2005). هل اطلع سوسير على أطروحات الجرجاني. جريدة الصباح. موقعها على الانترنت في2005/5/7:
http://www.alsabaah.com/modules.php?name=News&file=article&sid=13297

10- الحموي، ياقوت (2002). معجم البلدان. تحقيق: عبدالله السريحي. البحرين: المجمع الثقافي.

11- ابن خلدون، عبد الرحمن (بدون تاريخ). مقدمة ابن خلدون. تحقيق أحمد الزعبي. بيروت: دار الأرقم.

12- الزمخشري (1993). المفصّل في علم العربية. بيروت: دار الهلال.

13- سيبويه، عمرو (1999). الكتاب. تحقيق: إميل يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية.

14- السيوطي، جلال الدين (1997). همع الهوامع. تحقيق: أحمد شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

15- عبده، داود (1973). أبحاث في اللغة العربية. بيروت: دار العلم للملايين.

16- عمايرة، خليل (1404). في نحو اللغة وتراكيبها. جدة: عالم المعرفة، ط1.

17- العويشق، عبدالله حمد (1424هـ/ 2004م). إعداد أول معجم لغوي للطلاب على مستوى المملكة. المجلة العربية. الرياض: المجلة العربية، العدد323.

18- ابن هشام (1989). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. بيروت: المكتبة العصرية.

19- الهمدانى، الحسن (بدون تاريخ). الإكليل. تحقيق: محمد الحوالي. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.

- Addamigh, Khalid (2000). UG Accessibility in Children's SLA. Unpublished paper. available online: http://www.damegh.com .
- Chomsky, Noam (2002). Syntactic Structures. Berlin, NY: Walter De Gruyter Inc. 2nd Edition.
- Hopper, Paul (1985)."Discourse function and word order shift". In Winfred Lehman(Ed.), Language Typology. Amsterdam: John Benjamins. P123.
- McNamara, Tim (2000). Language Testing. Oxford, NY: Oxford University press.
- Mitchel, R. and F. Malys (2004/1425H). Second Language Learning Theories.
- (نسخة مترجمة للعربية)، ترجمة: عيسى بن عودة الشريوفي. الرياض: جامعة الملك سعود.
- Pashova, Tsvetomira (2003). The VS/SV alternation in modern written Arabic from a textual perspective. Zeitschrift für Arabische Linguistik, 42.
- Perera, Natsuko (2001). The Role of Prefabricated Language in Young Children's SLA. Bilingual Research Journal. Vol,25/3,Pp251-280.
- Sampson, Geoffrey (1980). Schools of Linguistics. Stanford: Stanford University Press.

الهوامش

1- مازالت ظاهرة نون النسوة باقية في النظام اللغوي في نجد، مع أنها تلاشت من معظم البيئات اللغوية العربية الأخرى، حيث حل محلها واو الجماعة.

2- بلا همزة؛ وهي ظاهرة تسمح بها اللغة العربية منذ القدم، (انظر مثلا: "تكملة الإيضاح العضدي" لأبي علي الفارسي، باب تخفيف الهمز).

3- شجر صحراوي يقاوم الجفاف، يقول ابن منظور(ط ل ح): "الطلح شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الناس والإبل، وورقها قليل ولها أغصان طوال عظام تنادي السماء من طولها".